اليوم الوطنى (١)

لرئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على السيد الامين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ٠ لست جديدا على نادى الاتحاد ٠ ألقى كلمة يطلبها منى ٠ يسمونها محاضرة ٠ ولعل من المصادفة أني وجدت في هذا النادى مدعوا في ندوة عقدت لسمو الامير بدر بن عبد المحسن ٠ فهم تذكروا أنهم مقبلون على شهر الميزان يصادف التاسع عشر من رمضان ، فلا بد لهم كناد يحترم نفسه أن يحتفل باليوم الوطنى لا بزفة من الطرب والغناء ، وانما بكلمة عن اليوم الوطنى ٠٠ عن الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز ٠

هو فيصل بين عهدين ٠٠ هو فيصل الملك ٠٠ هو فيصل الشهيد وفيصل الملك كان المجدد لهذا اليوم ٠ كنا نحتفل بذكرى ١٧ الجدى ، الذى ضم فيه الحجاز الى سلطنة نجد ٠٠ والذى تكون فيه هذا الكيان الكبير ، ولكن في عام ١٣٥١ هـ في شهر الميزان أعلن التوحيد الكامل للمملكة العربية السعودية فأحب الملك فيصل أن يجعل الميزان هو اليوم الوطنى ، ليصرف النظر عن ١٧ الجدى ٠٠ أول الميزان ، يوما لهذا الوطن أسميه جزيرة العرب وحين احترم تاريخى ، ومن خلال احترامى وتقديرى للبطل الملك عبد العزيز ، يرحمه الله ، اسميه تراث محمد ٠ ٠

---

(١) نص المحاضرة التى ألقاها الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير الدارة بمقر نادى الاتحاد بجدة في اليوم الثامن عشر من رمضان عام ألف وتسعمائة وخمس وتسعين ٠

لقد ترك لنا سيدنا رسول الله هذه الجزيرة موحدة ، ما أشبه حدودها اليوم بحدودها أمس ، جمعها الله بعد أن كانت مزقا ، شتاتا · على يد الملك عبد العزيز ، فكان يوم هذا الجمع هو اليوم الوطنى ·

لماذا احتفل به ، كما تحتفلون به ؟

سؤال مستقيم ينبغى أن نعطيه الاجابة ·· قلتها أكثر من مرة · نحن في هذه المملكة العربية السعودية · ان قالوا : عربا · فنحن على السنام وان قالوا : مسلمين فنحن على الذروة ·· فماذا يعنى ذلك · ؟·· يعنى ذلك أننا الوطن الام ·· اسلامنا وعروبتنا باقية فينا ·· نحن الذين أعطينا الاسلام للامة المسلمة ·· ونحن الذين أعطينا لغة الضاد للناطقين بها الان بالملايين ، الامبراطورية سياسة قد زالت ، ولكن بقيت لنا امبراطورية اللغة ·· وامبراطورية الدين ·

العرب أمة قديمة زرعها التطور الثالث أو طوفان نوح عليه السلام ، في هذه الارض ·· كانت جنات وانهارا ·· فاليمن السعيد بقيت ذات زرع ·· ونجد لحقها الجفاف تحتفل بالضرع عندما ينبت الزرع ، ولكن الضرع لا يكفى ، فأضرعت قبائلها حين أشرعت تنتشر ، تعمر أرض النهر بقبيل بعد قبيل ، عربيا ، عبريا ، خبريا ·

العرب الامة القديمة صنعت على أرضها حضارة ، عادية ، ثمودية ، نبطية ، فرعونية ، كنعانية ، كلدانية ، فينقية ·· فكل ماجاء على أيديهم بعد ذلك كان مادة، ارهاصا ·· للنبوة والرسالات يرحمهم الله بها ·· فمنهم من استأهل الرحمة ، فسمع وأطاع ·· ومنهم من حق عليه العذاب ·

لكن ما بقى لهم من آثار ، دليل على تفوقهم الحضارى ، لكن روح الانسان العالية بتداعى الوراثة ·· ورؤية المعالم يصبح العربى قوى النفس ، متطلع الآمال، تلمح في جنبية اشراقات من روحانية تأصلت في العرق الاصيل ·

ولعل الانتشار بأسباب وأسباب ·· ومنها استغوال الامم المجاورة أعطى العربى العودة الى جزيرته ، أو الثبات فيها· لايعود اليها موجة موجة ، كما سار منها ، وانما حفظت البقية نفسها داخل جزيرتها ، ومعها مواريثها، واشعاعات ثقافاتها ، وانطلاق لسانها ببيانها · وبروز الفروسية فيها ·· الفارس فيها صاحب شمائل ، صاحب مروءات ·

هذا العربى على مشارف الجزيرة ، غسانيا في دمشق كان يترقب ·· منذريا لخميا في الحيرة يترقب ·· يمنيا في صنعاء يترقب ·· عربيا قبليا في قلب الجزيرة في حجازها ، ونجدها ، وتهائمها ، بتلقائية من أصالة العرق ، واشراق الروح ، وبقية الوراثة من ملة أبيهم ابراهيم تكونت العجيبة من الارهاص للنبوة ، فصاحة في اللغة

تجمع في الاسواق ، حروب قبلية ، أحسبنى سباقا في أن أعدها كانت أكاديمية عسكرية ، حينما جاء الاسلام ، وجد الفارس ، الضارب بالسيف ، المطعن بالرمح ، الرامى بالسهم ، وجد فرسانا علمتهم الحروب القبلية أن يكونوا قادة ، وأن يكونوا سادة ، فما أحد لقنهم بالكلام أن يكونوا هكذا ، ولكن الميراث العملى في الحروب القبلية أعطانا خالد بن الوليد ، أعطانا القعقاع بن عمرو ، أعطانا هاشم البرقان ، أعطانا ٠٠ أعطانا ٠٠ هذا الارهاص بالنبوة ، حتى اذا سطع نور محمد ، وتلقى البرهان في حراء ، فصدع بالرسالة على الصفا ، وأخذ يدعو ٠٠ يصابر ٠٠ ويهاجر ٠٠ ويجاهد ٠٠ فاذا قومه العرب ـ كل العرب أمة مسلمة لله ، فتم التوحيد بالتوحيد ٠٠ بتوحيد العقيدة تمت وحدة الجزيرة العربية ٠٠ كيانا كبيرا ٠٠ صنع أبناؤه العزة بالايمان لانفسهم ، واسرعوا بالفتح حتى ينتشر هذا الدين في كل الارضين ٠

في حياة النبى عليه الصلاة والسلام توحدت الجزيرة ٠٠ وفي حياة أبى بكر أعاد الوحدة اليها ٠٠ حتى اذا خرج على من المدينة ، أى من الجزيرة الى العراق تبعثرت الوحدة في الجزيرة ٠٠

ثلاثون عاما كانت الجزيرة ، أى أمة العرب في وحدة ، أمة واحدة ٠

الامة الواحدة رغم البعثرة في الجزيرة ما زالت في سلطان مكين ٠٠ مكين باسمها المسلم ، أو اسمها العربى ، أمويا وعباسيا ٠٠ فالعرب في الجزيرة قد اندمجوا في الامة الاسلامية ٠

ولقد قلت من قبل : ان الأممية الاسلامية ، أخذت منا الكثير ، فما لك بن انس ابن المدينة امام دار الهجرة ، امام مسلم٠٠ابن دريد، عالم اللغة الأزدى، امام مسلم الخليل بن أحمد، امام مسلم . أحمد بن‌حنبل الشيبشانى ، امام مسلم٠٠٠لا يعرفون أنهم من هنا ٠٠ أو من هنا ٠٠ أو من هنا٠٠اندمجنا في‌الأممية٠٠هذا فضل الاسلام، لكنا نريد الآن أن نفصل التاريخ ٠

قولوها ـ خارج عن الموضوع ـ كنت في مكتب ، ورجل من كبار العلماء يقول لصاحب المكتب : ضع مسند أبى حنيفة ، ضع مسند فلان ٠ قلت له ، وهو استاذ في الكلية ، لكنه ليس من أبناء البلد ، قلت له : وموطأ مالك ؟ قال : بعدين٠٠ بعدين قلت له : اشهد بالله أن مالك أصبح ابن الوطن حينما أصبح غريبا في وطنه ٠٠

قد اندمجوا في الامة الاسلامية ، لكن كيانهم الخاص كقادة ، لمجتمع واحد ٠٠ في جمع واحد ٠٠ لم يعد باقيا ٠٠ لم تكن لديهم القيادة ، عمر بن الخطاب أراد ألا ينتزع منهم السيف ، فما ملكهم الارض ، كما النص ، وانما احدث الخراج ، وملك الارض لاصحابها ، ولكن من جاء بعدهم ملكهم الارض ، فأصبحوا بعد أن كانوا حملة السيف يربون الدجاج ٠٠

وإمتدت السنون ، وأصبح التاريخ في غيبوبة ، لتصحو الجزيرة في حجازها ، ونجدها ، بهجمات وهجمات ، لعلها هدمت قبائل ، وهتمت قبائل ، واضطرت قبائل الى الهجرة ، موجة أصبح لها تأثير كبير ، كهلال وسليم ٠

بعض اخواننا في المغرب العربى ٠٠ وفي تونس بالذات يعيبون على بنى هلال وسليم أنهم خربوا ، ولكن الصنهاجى ، البربرى المستعرب ، عبد الحميد بن باديس، رأس الجزائر ، ومربى ثوارها ، قال كلمته المجنحة : لئن قيل انهم ، خربوا فلنقل انهم عربوا

في هذا الجو المبعثر ٠٠ والخرافة المنتشرة ٠٠ والضياع العقلانى ٠ ظهر الى الوجود آل سعود ٠٠ تعانق سيفهم بدعوة السلف ، يدعو اليها شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، فقاموا لنشر الدعوة ، وتجميع الوحدة ، فتوحدت الجزيرة على اكثر من صورة في الدولة السعودية الاولى ، في الدولة السعودية الثانية ٠٠ لكن التوحيد لامة هذه الجزيرة ، ظاهرا ، باهرا ، استدام طول هذه المدة ، ونرجو له الدوام ، كان على يد البطل المرحوم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ٠٠

عبد العزيز طور مفهوم الدولة ٠٠ طور مفهوم الملك في هذه الجزيرة ٠٠ امامة تدعو الى الدين حتى توحد الجميع في العقيدة ، وملكا جماعا لمقاطعات حتى جعلها دولة واحدة ٠٠ سميتها الكيان الكبير ٠

المفهوم الواضح أن هذه الدولة ترتكز على دعامة واحدة ، هى الاسلام في اطار العروبة ٠٠ والعروبة في منطلق مسلم ٠٠ ليس هناك ازدواجية ، بل هو خط واحد فالتضامن الاسلامى ــ فضلا عن كونه مبدأ لاعزاز العقيدة في هذا البلد ، فانى أضعه البرهان الاصيل على وطنية الفيصل ،

فالتضامن الاسلامى المبدأ من ناحية ، هو الوطنية من ناحية أخرى٠٠لا باعتبار أن الاسلام وطنيا هذه الدولة ــ الاسلام في وطنية هذا البلد ، قد يكون هناك مسلمون كذا ٠٠ وكذا ٠٠ نحن هنا في هذا البلد وطننا الاسلام ــ وانما باعتبار أنه كان الكلمة القاطعة ، والتصرف الحاجز للذين يتكلمون باسم الاسلام عن هذا البلد ٠٠ تكلموا كثيرا ٠

ولعل الاستاذ عواد ، والاستاذ ضيا ، وهم من خبراء الاسلام ، يعرفون ما جرى في المؤتمر الاسلامى في مكة ، عندما طلبوا ، وطلبوا ، ولكن البطل قال : لا ، قال : لا ٠٠ واعتذر ٠

ان اليوم الوطنى كان النصر الصريح يقول لهؤلاء الذين كانوا يوم أعلن ، اياكم والكلام عن هذا البلد ٠٠ اياكم والتعرض باسم الاسلامية الى أى مقدس في هذا البلد ٠٠ كما النص الصريح يقول لهم ٠

ان عبد العزيز قد وحد الجزيرة ، وأمن ساكنها ، وأشرق الامان على حاج البيت فمن صنع هذا هو اكثر حفاظا على مقدسات الاسلام ٠٠

من خطوات عبد العزيز ، وقد كانت الموازنة ١٢ مليون ريال ، لم يقبل أن يفاوض في الاوقاف ٠٠ أن يفاوض في الصدقات ٠٠ أن يفاوض في هذا ٠٠ أراد أن تكون هذه البلد العليا لا تمتد الى صدقة ، ولا تمتد الى جراية ٠ حتى من الله عليه بالخير ، ومن الله علينا بالخير ، صنع هذا وهو اكثر حفاظا على مقدسات الاسلام من هؤلاء الذين كانوا يدعون الى فاتيكانية جديدة، تمزقبها وحدة الجزيرة وتصبح مطية لمشرق أو مغرب ٠

اليوم الوطنى نصر صريح ، والتضامن الاسلامى نصر اكثر صراحة ٠٠

اليوم الوطنى صنعه عبد العزيز ، لانه هو صاحب الحق في تنصيص النص والتضامن الاسلامى دعا اليه فيصل سلاحا من اسلحة النصر ٠٠ هو المكلف بالحفاظ على النصر ٠٠ وقد فعل وانتصر ٠

عبد العزيز كون الكيان الكبير ٠٠ وفيصل صان الكيان الكبير ٠٠

مواقف الفيصل

لم يكن أذنا سماعة ٠٠ ولم يكن امعة ٠٠٠كان حصيفا ٠٠ علمته الايام أن يدير السياسة بكل الكياسة ٠٠ كان الداعية الى الوقفة الصلبة مع الجزائر ٠٠

اول من دعا الى احتضان الجزائر في هيئة الامم ٠٠ الامير فيصل وزير الخارجية حتى أنه بسبب هذا التأييد ، تبنت الدولة السعودية قضية الجزائر فيهيئة الامم ٠٠ أخذ بيد الحبيب بورقيبة ٠٠ جاء الحبيب بورقيبة الى هيئة الامم ولا يعرف أحدا ٠٠ سمعت جلالته ، يرحمه الله ، يتحدث ، فقال : لقد أردت أن أعرف هيئة الامم والمجمع الدولى بالحبيب بورقيبة، فعملت حفلة دعوت الناس اليها، وجعلت بورقيبة على لسانى ٠٠ فجاء جورج مرشال وأمثاله من وزراء الخارجية ، طبعا ، يسلمون على الداعى ، وبطبيعة الحال يسلمون على من في الحفل ، فعرفوا الحبيب بورقيبة ٠٠ والواقع أن الحبيب بورقيبة لم ينكر ذلك ، وقد شكره ، وذكره اكثر من مرة ٠

في قضية فلسطين كانت هناك مواقف ٠٠ من المواقف التى لم تنشر بعد ، أنه طلب في الجامعة العربية ألا يضخ البترول ٠٠ أى يمتنع البترول ، الذين كتبوا : هكذا ضاعت ٠٠ وهكذا تعود ٠٠ قالوا : ان السعودية هى التى امتنعت ، والواقع لا ٠ ان السعودية اشترطت أن تمنع اذا وافق الجميع ٠٠ وكانت دولة بترولية امتنعت ما امتنعتش ٠٠

في قضية فلسطين شاهدته بعينى ٠٠ وسمعته بأذنى ، تتقاطر كلماته حزنا يوم ألقى خطابه في مكة ، وفي جرول ٠٠ كان الصمت والوقار يلزمانه أن لا يرد على كثير من الحملات ، كانما كان يختزن مواقفه الايجابية مع أمته العربية ، ليعلنها في الوقت الحاسم ، فيستفيق الشتامون ليعرفوا ذلك ٠

له ثلاثة أيام حاسمة ٠٠

موقفه في الحرب اليمنية ، كان حازما ، حاسما ، صارما ٠٠ صان به هذا الكيان الكبير ٠

موقفه في مؤتمر الخرطوم ٠٠ فكلمتى أقولها في سمع التاريخ : لولا الايجاب من فيصل لما نجح المؤتمر ٠٠ ولرجع جمال عبد الناصر خالى الوفاض من أى عون ٠ وبعدها ما ندرى ماذا يكون ٠٠ هذا الموقف لا أسأل عن شاكريه ٠٠ وانما أعبأ بأن الشاكر الوحيد كان جمال عبد الناصر ٠٠ اى أنها كانت مصر ٠٠٠

الموقف الثالث : البترول ٠ فبطل الصداقة بينه وبين الولايات المتحدة ألقى عزيمته يمنع البترول ٠٠ نحن لاننكر الصداقة السعودية للولايات المتحدة الامريكية ولكن بكل الصدق مع الامة العربية أوقف ضخ البترول ٠٠ ومنع البترول ٠٠ ان الصدق مقدم على الصداقة ٠٠ صدق الوطنية ٠٠ صدق الدفاع عن الارض والعرض ولولا أن فيصل فعل ذلك لربما تعثر سلاح الحرب بالبترول ٠

من هنا فصلت على مقاسه هذه الكلمة ٠٠ اقتبسها من الذى خاطها ، وفصلها على معاوية ، سيدى أبى حفص الفاروق عمر ٠ قال ، يصف معاوية بن أبى سفيان: ذلك الذى يضحك عند الغضب . ولا يؤخذ الامر من فوق رأسه ٠٠ الا اذا وضعت تحت رجليه ٠

لا تحسبونى أبالغ فانى ادعو كل سامع أن يحفل بأمجاد وطنه ، لا بالكلام وانما بعمل الواجب ، وصون الحق ٠

فالواجب والحق ، لا يكون أحدهما بدون الآخر ، وهما أيضا لن يصانا الا بالولاء للاسلام ، والعروبة ، والدولة ، والوطن ، والامن ٠

وكل هذا من رد الاعتبار للمسجدين وسياجهما ٠٠

فاليوم الوطنى هو عودة الاعتبار لهذا الكيان الكبير ، فلقد أهدر اعتباره من زمن بعيد ، وما رده الا آل سعود ٠٠ الا عبد العزيز ٠٠ الا فيصل ٠٠ وان الملك خالدا ٠٠ وولى عهده ، لعلى نفس المنهج ، على صراط مستقيم ٠٠

كلمة خارجة عن الموضوع ٠٠ ولعلها في صلب الموضوع ٠٠ بعضنا قد ينكر ما نمد به اخواننا العرب من عون مادى ٠٠ ياناس !٠٠ ايش فيكم ٠٠ انا قبل هذا المال ٠٠ نحمى هذا المال ، وأرضنا العربية بالدم ٠٠ خلصناها من الروح بالدم ٠٠ بدم الشهيد ٠٠ خلصناها من الفرس بدم الشهيد ٠٠ كم شهداء لهم في دمشق ؟٠٠ كم شهداء لهم في العراق ٠٠ لقد بذلتم من الدم غاليا ٠٠ دم الابطال ٠٠ دم أبى عبيدة ، وبلال ، وسهيل بن عمرو ، وعدد من الرجال ٠٠ والمرقاد ، والقعقاع بن عمرو ، وغيرهم ٠٠ أتضنون اليوم بالمال ؟!٠ أنتم باذلو الدم ، فلا تبخسوا انفسكم بالضن بالمال ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠